

يا ذلّ العرب

اتفق الملوك والرؤساء العرب في العام ١٩٧٦ على وضع حدّ للمآسي في لبنان ومنع سوريا من التفرّد فيه، فقرّروا تجهيز قوة عربية سمّيت بادئاً «قوات الأمن العربية» ومن ثمّ «قوات الردع العربية»، شاركت فيها المملكة العربية السعودية والسودان.. الى جانب سوريا.

في بداية تموز وصلت طلائع تلك القوات الى لبنان وتوزعت في المناطق الساخنة لوقف الاقتتال وتثبيت وقف اطلاق النار. وقد نجحت الى حد بعيد في ابداء الامر فاستبشر اللبنانيون فيها خيراً. لم ترق الحالة المستجدة للنظام السوري معتبراً اياها تحدّ من حريته في التحرك والتصرف وافتعال المشاكل فاعزز الى قواته لافتعال المشاكل معها.. بدأت القوات السورية بالتضييق على القوات العربية واهانة ضباطها وأفرادها. وهذا ما جعل هيبة هذه القوة تبدأ بالانحدار الذي أدى الى انتهاء مهامها وانسحابها من لبنان وترك القوات السورية لوحدها تتحكم بالوضع...

تعامل اللبنانيون مع القوات السورية بحذر وحصلت عدة مشاكل مع تلك القوات.. وهذا ما أدى الى انحسارها وانسحابها من عدة مراكز وأماكن حساسة... أثناء انسحاب القوة السورية التي كانت متمركزة في منطقة جسور الكرنطينا، كنت مع مجموعة برفقة ضباط سعوديين نشهد على ذلك الانسحاب. اعلمنا الضباط السعوديين ان القوات السورية تخلع أبواب المعامل والمصانع وتسرق موجوداتها..

حاول السعوديون استكشاف الأمر فمنعوا وكان الجواب لهم: «هذه أمور عسكرية محرّم الاطلاع عليها». رضخ الضباط للواقع اذ كان مهم ان يتم الانسحاب بسلام وبسرعة...

بدأت أرتال من كميونات السوريين والياتهم بالتحرك لمغادرة المنطقة وكان الجنود يرفعون شارات النصر بأصابعهم كأنهم افتتحوا تل أبيب أو استعادوا الجولان.. فجأة، طار شادر كان يغطي صندوق أحد الكميونات فتبيّن انه ليس معبأً بذخائر بل بأحذية من معمل «باتا» وبعده برّادات.. «نقذ» قائد الفرقة السعودية وبدا كأنه لم يصدق ما تراه عيناه، فقال متأسفاً وهو يضرب يديه برأسه:

«يا ذلّ العرب، يا ذلّ العرب»... ثم التفت صوبنا وقال: يا اخوان باسم كل العرب نعتذر منكم فهذه الأمور ليست من شيمنا... انهم أغبياء لقد اذلونا بتصرفاتهم.. لا أخفي عليكم أن لدينا معلومات تثبت أنهم سرقوا معدّات مطار بيروت ونهبوا قرى عديدة، ودمروا مصانع بغية السرقة ليس أكثر...». واضاف: «لبنان أمانة غالية في قلوبنا، فرجاله حموا اللغة العربية وحافظوا على تراثنا...».